﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [التّوبة: 50]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبْطُ بين تفاصيلِ عداوةِ المنافقين، وإظهارِهم الفرحَ لما يسوءُ الرّسولَ والمؤمنين

هذا نوعٌ آخر من كيْدِ المنافقين ومن خُبْثِ بواطنهم[1]، فبعد أنْ بيَّن الحقُّ ﷻ كيف حاول المنافقون الهروبَ من الحرب مختلقين أعذارًا متعدِّدة، أراد ﷻ أن يزيد الصُّورة توضيحًا في إظهار الكراهية الَّتي تُخفيها قلوب المنافقين بالنِّسبة للمؤمنين[2]، فبيَّن تعالى عدواتَهم، زيادةً في تشهير مساوئهم[3]. فالجملةُ بمنزلة البيان لجملة ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ﴾ [التوبة: 45]، وما بين الجملتين استدلالٌ على كذبهم في ما اعتذروا به، وأظهروا الاستئذانَ لأجلِه، وبيَّن هنا أنَّ تردُّدَهم؛ لكونهِم يخشون ظهورَ أمر المسلمين، فلذلك لا يصارحونهم بالإعراض، ويتمنَّونَ خيبةَ المؤمنين، فلذلك يكرهون الخروج معهم[4].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَسُؤْهُمْ﴾: ساءه يسوؤُهُ سوءًا: شانَه، وأحزنَه، وفَعَل به ما يكرهُ، وهو نقيضُ سَرَّهُ[5]. فالسُّوءُ: كلُّ ما يغمُّ الإنسان من الأمور الدُّنيويَّة، والأخرويَّة، ومن الأحوال النَّفسيَّة، والبدنيَّة، والخارجة، من فوات مال، وجاهٍ، وفقْدِ حميم[6]. ومعناه في الآية: (تحزنهم، وتغمُّهم)، قبالةَ فرحهم؛ إذا ما سمعوا بمصاب المسلمين.

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 16/66.
(2) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 9/5171.
(3) القاسميّ، محاسن التّأويل: 5/431.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/222.
(5) الجوهريّ، الصّحاح، وابن سيده، المحكم، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سوأ).
(6) الرّاغب، المفردات: (سوأ).

2) ﴿أَخَذْنَآ أَمْرَنَا﴾: هذا الاستعمالُ فريدٌ في القرآن؛ فلم يرد أَخْذُ الأَمْر بمعنى الاستعداد والتَّلاقي إلَّا في هذا الموضع، وقريبٌ منه أَخْذُ الحِذْر[1]، وأصل (الأَخْذ): حَوْزُ الشَّيْءِ وَجَبْيُهُ وَجَمْعُهُ، تَقُولُ: أَخَذْتُ الشَّيْءَ آخُذُهُ أَخْذًا، قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ خِلَافُ العَطَاءِ، وَهُوَ التَّنَاوُلُ[2]، وَالأَمْرُ: الحَالُ المُهِمُّ صَاحِبَهُ، أَيْ: قَدِ اسْتَعْدَدْنَا لِمَا يُهِمُّنَا، فَلَمْ نَقَعْ فِي المُصِيبَةِ، وذكر الفيروزآبادي أوجهَ الأَخْذِ المذكورة في القرآن[3]، وكلُّ ذلك وغيرُه يرجع إلى أصل الأَخْذِ، وهو حوْزُ الشَّيء وتناولُه حقيقةً أو مجازًا، كما سنبيِّنه بعدُ إن شاء الله.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الكلامُ موجَّهٌ لرسول الله ﷺ: إنْ يُصِبْكَ في بعض غزواتك ظفَرٌ وغنيمةٌ؛ تَسُؤْهُمْ لفرط حسدهم، وَإِنْ يُصِبْكَ في بعضها كسرٌ أو شدَّةٌ، كما أُصيبَ يوم أُحُد تبجَّحوا بانصرافهم، واستحمدوا رأيهم في التَّخلُّف، وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ مسرورون[4]، فلا انتماء للإسلام، ولا مبالاةَ بشأنه، ولا اهتمام بأمره، ولا بادرة للإيمان به ونُصْرته، فحالهُم نفاقٌ وإرجاف.

لا يَحزنُ لما يَسُرُّ، ويَفرحُ بما يُسيءُ، المؤمنينَ البررةَ، إلّا المنافقون الفَجرةُ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

سِرُّ التَّعبيرِ بـ(إنْ) دون (إذا):

لا تُستعمَلُ (إنْ) الشَّرطيَّةُ إلّا مع المشكوك فيه، وغيرِ المتيقَّن

التّأثّرُ بما ليس متحقّقَ الوقوعِ، أملٌ في سرابٍ لا يُلحقُ

(1) وقد ورد الأمر بأخْذ الحِذْر في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ [النساء: 71]، وقوله: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: 102].

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أخذ).

(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التَّمييز: 2/104، وخلاصته: أنَّ الأَخْذَ قد ورد في القُرْآن على خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: الأَوّل بمعنَى القَبُول، كقوله: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾، والثَّاني، بِمَعْنى الحَبْس، كقوله: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾، والثَّالِث بِمَعْنى العَذابِ والعُقُوبة، كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: 102]، والرَّابِع بِمَعْنى القَتْل، كقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: 5]، والْخَامِس بِمَعْنى الأَسْر، كقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾ [التوبة: 5].

(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: 3/84.

حصولُهُ. وأُوثرَ استعمالُها هنا دون (إذا)، إشارةً إلى تأثُّرهم، ولو بما لا يتحقَّقون من وقوعه[1].

إيثارُ التَّعبيرِ بلفظِ (الإصابة) دونَ (المسِّ):

الحديثُ عنِ الخير والشَّرِّ، يناسبُ لفظَ الإصابةِ

الإصابةُ أعمُّ منَ (المسِّ)؛ لاستعمالها في الحسِّيِّ، وفي المعنويِّ، و(المسُّ) خاصٌّ بالمحسوسات[2]، فالمسُّ اتِّصالُ أحدِ شيئين بآخرَ على وجه الإحساس، فهو أقلُّ تمكُّنًا من الإصابة بوصفه أقلَّ درجاتها. وأصلُ الإصابة من إصابة السَّهم، ثم اختصَّت بالنائبة، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشُّورى: 30]، وتُستعمل الإصابةُ في الخير والشَّرِّ كالآية هنا؛ فالإصابةُ في الخير اعتبارًا بالصَّواب، أي: المطر، وفي الشَّرِّ اعتبارًا بإصابةِ السَّهم، ومنه يُعلم أنَّ الإصابةَ أبلغُ من المسِّ؛ لأنَّه وإن اعتُبِرَ فيه التَّأثيرُ، لكنَّ تأثيرَ هذا لمَّا كان كالمطر أو السَّهم؛ كان أقوى وأشدَّ[3]، والحديثُ في الآية الكريمة عن تحقُّق النَّصر، والتَّعرُّض للانكسار، أي: الخير والشَّرُّ، وهو ما يناسبهُ لفظ الإصابة، فضلًا عن أنَّ حزنهم، وفرحهم مرتبطٌ بتحقُّق الأمرين فعلًا موجبًا للتَّأثير.

وَجْهُ التَّعبيرِ بلفظَيِ (الحسنة) و(المصيبة) وتنكيرِهما:

الدَّلالةُ على تأثُّرِهم، بأدنى وُجوهِ نصرِ المؤمنين وغلَبِهم

الحسنةُ هي الحادثةُ الَّتي تحسنُ لمن حلَّت به واعترتْه، والمرادُ بها في الآية النَّصرُ، والغلبةُ، والغنيمة، والمرادُ بالمصيبة الغلبةُ، والهزيمةُ وخُصَّتْ في اللّغة بالحادثة التَّي تعتري الإنسانَ فتغمُّه، والنَّازلة الَّتي تسوؤه، والشِّدَّة الَّتي تُحزنه، ولذلك عبَّر عنها بالسَّيِّئة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ [آل عمران: 120]. وأصلها من (أصاب)، ولكنَّها بالتَّاء غلبت في الشَّدائد، والكوارث،

(1) البسيليّ، التّقييد الكبير، ص: 564، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/313.
(2) البسيليّ، التّقييد الكبير، ص: 564.
(3) الشّهاب، عنايه القاضي: 2/190، والسّيوطيّ، نواهد الأبكار: 3/53.

والنّكبات[1]. ونكَّر الحسنة والمصيبة تقليلًا، مشيرًا إلى تأثُّرهم لأدنى شيء من وجوههما[2].

نُكتةُ تقديمِ (الحسنةِ)، على (المصيبة):

رفْعُ المؤلِم، آكدُ من جلْبِ المُلائِم

وقدَّم الحسنةَ؛ لأنَّ تأثُّرَ العدو بالحسنة الّتي تحصلُ لعدوِّه أشدُّ من فرحته لمصيبةٍ نزلت به؛ لأنَّ رفْعَ المؤلِمِ آكدُ من جلب المُلائم[3].

تَوجيهُ المقابلةِ بين جُملتَي الشَّرْطِ:

بيانُ فرطِ تَشفِّيهم بالمؤمنين، وما تُخفيهِ صدورُهم منَ الحسدِ الدّفينِ

جعلَ الحسنةَ موجِبةً لوصْفٍ واحدٍ ﴿تَسُؤْهُمْ﴾، وجعل المصيبةَ موجِبةً لوصفَيْن (القول، والتَّولِّي فرحين)؛ لأنَّ الإنسان إذا علِمَ بحسنةٍ نالت عدوَّهُ؛ فإنَّه يغتمُّ لذلك، ويتألَّم، ويُخفيه، ولا يتحدَّث به حسدًا له، وإذا علم بمصيبةٍ نالت عدوَّهُ؛ فإنَّه يفرح لذلك، ويُظهره للنَّاس قولًا وفعلًا تشفِّيًا فيه[4].

فضلًا عمَّا يحتملُه الموقف من المبالغة في فرط سرورهم مع الإيذانِ بأنَّهم في معزل عن إدراك سوء صنيعِهم لاقتضاء المقام ذلك، أو إنَّ إسنادَ المساءة إلى الحسنة والمسرَّة إلى أنفسهم؛ للإيذان باختلاف حالهم حالتي عروضِ المساءة والمسرَّة بأنَّهم في الأولى مُضطرُّون، وفي الثَّانية مُختارون[5].

بيانُ المتشابِهِ اللَّفظيِّ:

لا تزيدُ الشِّدَّةُ رسولَ اللهِ إلَّا ثباتًا وثوابًا

في قوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ قُوبلتِ الحسنةُ بالمصيبة، ولم تُقابل في قوله سبحانه في سورة [آل عمران: 120]: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾؛ " لأنَّ الخطابَ هنا للنَّبيِّ ﷺ وهو

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/222، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/3326.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/313.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/313، و(الملائم): اسم فاعل من لاءم، والمُلائِم: هو ما يلائم الإنسانَ من الأعمال الصالحة وتحصيل الخير، وهو دينيٌّ أو دنيويٌّ.
(4) البسيليّ، التّقييد الكبير، ص: 564، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/313.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/305.

هناك للمؤمنين، وفرَّق بين المخاطَبَين، فإنَّ الشِّدَّةَ لا تزيده ﷺ إلَّا ثوابًا، فإنَّه المعصومُ في جميع أحوالهِ ﷺ، وتقييد الإصابة في بعض الغزوات لدلالة السِّياق عليه، وليس المراد به بعضًا معيَّنًا هو هذه الغزوة الّتي استأذنوا في التَّخلُّف عنها"[1]. ممَّا يعني أنَّ المصيبةَ أشدُّ وقعًا، وأقوى تأثيرًا من السَّيئة.

بَلاغةُ الاستعارةِ:

الأخْذُ في قولهم: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ حقيقتُه التَّناوُلُ، وهو هنا مستعارٌ للاستعداد والتّلاقي، والابتهاجِ بموافقة أعمالهم ما فيه سلامتُهم، فيزعمون أنَّ يقظتَهم وحزمَهم قد طابقا المِحَزَّ؛ إذِ احتاطوا له قبلَ الوقوع في الضُّرِّ[2].

بيانُ الاغترارِ بتمكُّنِ المنافقين منَ الاحتياط من قبلُ، بالتّخاذُلِ والتّخلُّفِ

نُكتةُ إيثارِ لفظِ ﴿وَيَتَوَلَّواْ﴾:

يصحُّ أن يكونَ ﴿وَيَتَوَلَّواْ﴾ بمعنى: يُعرضوا عن الرَّسول ﷺ، غيرَ مُقبلين عليه مُظهرين خبيئةَ نفوسِهم، وفي هذا ما يفيد أنَّهم جرؤوا عليه، وحسبوا أنَّ الغدَ لهم، وما هي إلَّا جولةٌ، حتّى يكون الغَلَبُ لهم[3].

بيانُ شدَّةِ الإعراضِ والجُرأةِ في غير الحقِّ، الّتي اتّسَمَ بها المنافقون

بَلاغةُ الاستعارة التّمثيليَّةِ:

التَّولّي حقيقتهُ الرَّجوعُ، وهو هنا تمثيلٌ لحالهم في تخلُّصِهم منَ المصيبة الَّتي قد كانت تحلُّ بهم لو خرجوا مع المسلمين، بحال مَنْ أشرفوا على خطر، ثم سَلِمُوا منه، ورجعوا فَرِحين مسرورين بسلامتهم وبإصابة أعدائهم[4].

بيانُ شِدَّةِ فرحِهم بسلامتِهم، ظنًّا أنّهم نجَوا بصورةٍ دائمةٍ

وَجْهُ عطْفِ جملةِ التّولّي، على جملة القولِ:

قوله تعالى: ﴿وَيَتَوَلَّواْ﴾، معطوفٌ على ﴿يَقُولُواْ﴾، أي: وينصرفون

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/305.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/222.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/3327.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/222.

كشْفُ بواطنِهم، بالصَّوت قولًا، وبالصُّورة إعراضًا وفعْلًا

إلى أهليهم وأصحابهم يتحدَّثون في أمر هذه النَّكبةِ، وهم في فرحٍ بها؛ لأنَّها أصابت هوًى في نفوسِهم، فلم يكتفوا بالقول حسبُ، أو التَّولي من غير كلام، وإنَّما جمعوا بين الإعراضِ والقول، وفي ذلك إصرارٌ على الغيِّ، وإظهارٌ للغيِّ بعدم الاهتداء لوجه المراد، ولذا قال تعالى: ﴿وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾، أي: والحال أنَّهم فرحون فرحًا غمرهم[1].

سِرُّ تقديمِ فعلِ القولِ على فعلِ التَّولّي:

القولُ السَّيِّئُ أبينُ من تولّي المنافقين، وأعظمُ أثرًا في نفوس المُصابين

قدَّمَ فعلَ قولِهم على فعل تَولّيهم؛ لبيان شدَّة فرحهم، وعِظَم سرورِهم حتَّى سبقَ إلى أفواههم القولُ الَّذي هو أيسرُ إجراءً، وأقوى بدارًا، وأظهرُ بيانًا من الفعل، والقولُ أيضًا أدلُّ على خبايا السَّرائر، وما تُخفيه الأنفسُ، وبه تتَّضح، وتُستبانُ. وقولُ المنافقين هنا ذو أثرٍ بالغٍ في نفوس المؤمنين المصابين؛ إذ إنَّه جمعَ بين الخُذلان والشَّماتةِ، في الوقت الّذي ينتظرُ فيه المصابُ التَّعزيةَ والتَّسريةَ، فكان تقديمُ القول على فعل التّولّي تسليةً للنَّبيِّ ﷺ ومَنْ معه من المؤمنين، وإخبارًا بأنَّ الله مطَّلعٌ على أخباركم، وسيجزي هؤلاءِ وهؤلاء عمَّا قريبٍ.

دَلالةُ (الواو) على الحالِ في جملةِ الفاصلةِ:

دَيْدنُ المنافقين الفرحُ بمُصابِ المسلمين، والتّنصّلُ منهم عند الأزماتِ

قوله: ﴿وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾، (الواو) حاليَّةٌ، وهي تدلُّ على الاجتماع، وتفيدُ هنا أنَّ اتِّصاف الحال بالموصوف؛ ففَرَحُ المنافقين بما يسوء النَّبيَّ ﷺ والمسلمين من الأذى والهزيمة؛ حالهُم وديدنهم المتكرِّر المُلازِم لضُرِّهم وأذاهم وغَلَبَتهم، وأنَّ حال تولِّيهم المصحوب بقولهم، والمقترن بحديثهم، كان حال فرحٍ وسعادة وحبور، قال الآلوسيُّ: "والجملةُ في موضع الحال من الضَّمير في ﴿يَقُولُواْ﴾، و﴿وَيَتَوَلَّواْ﴾؛ فإنَّ الفرحَ مقارنٌ للأمرين معًا"[2].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/3327.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 5/305.

تَوجيهُ اسميَّةِ جملةِ الفاصلة، وأثرُها في المعنى:

جاءت جملةُ الفاصلة ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ اسميَّةً دلالةً على الثُّبوت؛ لإظهار تمكُّنِ فرحِهم، والدّلالةِ على كمال وصْفِهم بالفرح؛ فهم قومٌ عادتُهم الفرحُ بأذى المسلمين.

دأبُ المنافقِ الشَّماتةُ في المؤمنين، والتَّشفّي بما يقع لهم، بين الحينِ والحينِ

نكتة التَّعبيرِ عن الفرحِ بصيغة (فَعِل):

يُلجَأ إلى التَّعبير بصيغة (فَعِل) في المعاني العارضةِ لِلذّات غيرِ الرّاسخِ أو المستقرِّ فيها، فهو عارضٌ، ثمَّ يذهب، أي: يحصلُ، ويسرع زواله، ويلمح فيه الاتِّسام بظاهرة الهَيَجِ، والخفَّة[1]. وهو اختيارٌ بليغٌ مقصودٌ في هذا الموضع بقوله: ﴿فَرِحُونَ﴾؛ إذ يُلمح فيه خفَّةُ عقولهم، واضطراب مشاعرهم، وسوء سرائرهم ونيَّاتِهم، و"هكذا صفةُ الحسود، يتصاعد أنينُ قلبِه عند شهود الحسنى، ولا يسرُّ قلبَهُ غيرُ حلول البلوى، ولا دواء، لجروح الحسود، فإنَّه لا يرضى بغير زوال النِّعمة،... وإنَّ اللّه تعالى عجَّل عقوبةَ الحاسد، بحزن قلبِه بسلامة محسوده"[2]، وكذلك هو حال غبطتِهم، وفرحُهم وإن كان عادةً لهم إلا أنَّه وقتيٌّ ملازمٌ لضرر المسلمين وأذاهم، وسرعان ما سيزول بنصرهم وتمكينهم وتوكُّلهم على اللّه، ومن هنا يُؤذنُ التَّعبير بأنَّهم سيعيشون هذا الأذى النَّفسيَّ، والحال الشَّقيَّة باستمرار؛ لأنَّ نصْرَ اللّه تعالى مُحقَّقٌ واقع؛ فلن يُخلف اللّه وعْدَه، وأنَّ المؤمنَ متوكِّلٌ على ربِّه موقنٌ أنَّ كلَّ أمرِه له خيرٌ، فإذا علموا أنَّ النَّبيَّ ومَنْ معه من المؤمنين لن يحزنوا لما أصابهم - بحسب ما سيتبيَّن في الآية القادمة - زال فرحهم.

حالُ سرورِهم وقتيٌّ، مُلازمٌ لمصاب المسلمين

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الفرحُ، والسّرورُ، والسّعادةُ، والحُبورُ، والاستبشارُ:

الفرحُ: انشراحُ الصَّدر بلذَّةٍ عاجلة، وأكثرُ ما يكون ذلك في

فرحُ المنافقين زائلٌ ومُؤذٍ، ليس فيه نفعٌ ولا لذَّةٌ

(1) السّامرائيّ، معاني الأبنية في العربيّة: 81 - 82.
(2) القشيريّ، لطائف الإشارات: 2/33.

اللَّذات البدنيَّةِ الدُّنيويةِ[1]، فهو لازمٌ لذهاب الغلظ والثِّقل من النَّفس أو القلب، فينشرحُ الصَّدرُ، وقيل: إنَّه نقيض الحزن[2]. والصَّواب أنَّ الحزنَ نقيضٌ للسُّرور؛ لأنَّه يكون بالفوائد وما يجري مجراها من الملاذ.

أمَّا الفرحُ؛ فنقيضه الغمُّ؛ فقد يغتمُّ الإنسان بضررٍ يتوهَّمُه من غير أن يكون له حقيقةٌ.

فالسُّرُور: ما ينكتم من الفرح، وهو الأمرُ الخالي من الحزن[3]. ولا يكون إلَّا بما هو نفعٌ أو لذَّةٌ على الحقيقَةِ، وقد يكون الفرحُ بما ليس بنفع ولا لذَّة، كفرح الصَّبي بالرَّقص والعَدْوِ والسِّباحة وغير ذلك ممَّا يتعبُه، ويؤذيه[4].

أمَّا السَّعَادَةُ؛ فأصلها يدلُّ على خير وسرور، وهو خلافُ النَّحس[5]. وهي: معاونةُ الأمور الإلهيَّة للإنسان على نيل الخير، ويضادُّه الشَّقاوة، وهي في الأصل ضربان: سعادة أخرويَّة، وسعادة دنيويَّة، ثمَّ السَّعادة الدُّنيويَّة ثلاثة أضرب: سعادةٌ نفسيَّة وبدنيَّة وخارجيَّةٌ، وكذلك الشَّقاوةُ على هذه الأضرب[6].

والحبورُ: الأثر المُستحسَن، والنِّعْمَة الحسَنَة، وهو السُّرور من قَوْلك: حبَّرتُ الثَّوْبَ؛ إذا حسَّنْتَهُ، وقوله ﷻ: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الرُّوم: 15]، أي: يُنعَّمون، ويُكرَّمون، ويُسرُّون، ويفرحون حتى يظهر عليهم حَبارُ نعيمِهم[7].

والجذلُ: هُوَ السُّرُور الثَّابِت مَأْخُوذ من قَوْلك: جاذلٌ منتصبٌ ثَابت لَا يبرح مَكَانَهُ، وجذْلُ كلِّ شَيْءٍ أَصلُهُ[8].

والاستبشارُ: هُوَ السُّرُور بالبشارة وصيغة الاستفعال للطَّلب، والمستبشرُ بِمَنْزِلَة مَنْ طلب السُّرُور فِي البشَارَة فَوجدَه، وأصل البِشارَة من ذَلِك؛ لظُهُور السُّرُور فِي بَشَرَةِ الوَجْه[9].

(1) الرّاغب، المفردات: (سعد).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سعد).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (سعد).
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص 266.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سعد).
(6) الرّاغب، المفردات: (سعد)، و(شقا).
(7) الجوهريّ، الصّحاح، والرّاغب، المفردات: (حبر)، والعسكري، والفروق اللّغويّة، ص: 266.
(8) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 266.
(9) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 265.

ولا يخفى انطباقُ دلالةِ الفرح على صفات المنافقين، وصنيعِهم مع المسلمين؛ إذا أصابتهم مصيبةٌ؛ بما تتضمَّنه اللفظة من معنى انشراح الصَّدرِ بلذَّة عاجلة بَدَنِيَّةٍ دنيويَّة تتعبُه، وتُؤذيه، ليس فيها نفعٌ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 17 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-14-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 17 : المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-14-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4716310 بتاريخ 2024/01/24م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»